مؤسسة حرية الفكر والتعبير
Association for Freedom of Thought and Expression

لمن الغلبة..

إنتاج الدراما بين أجهزة المخابرات والقطاع الخاص

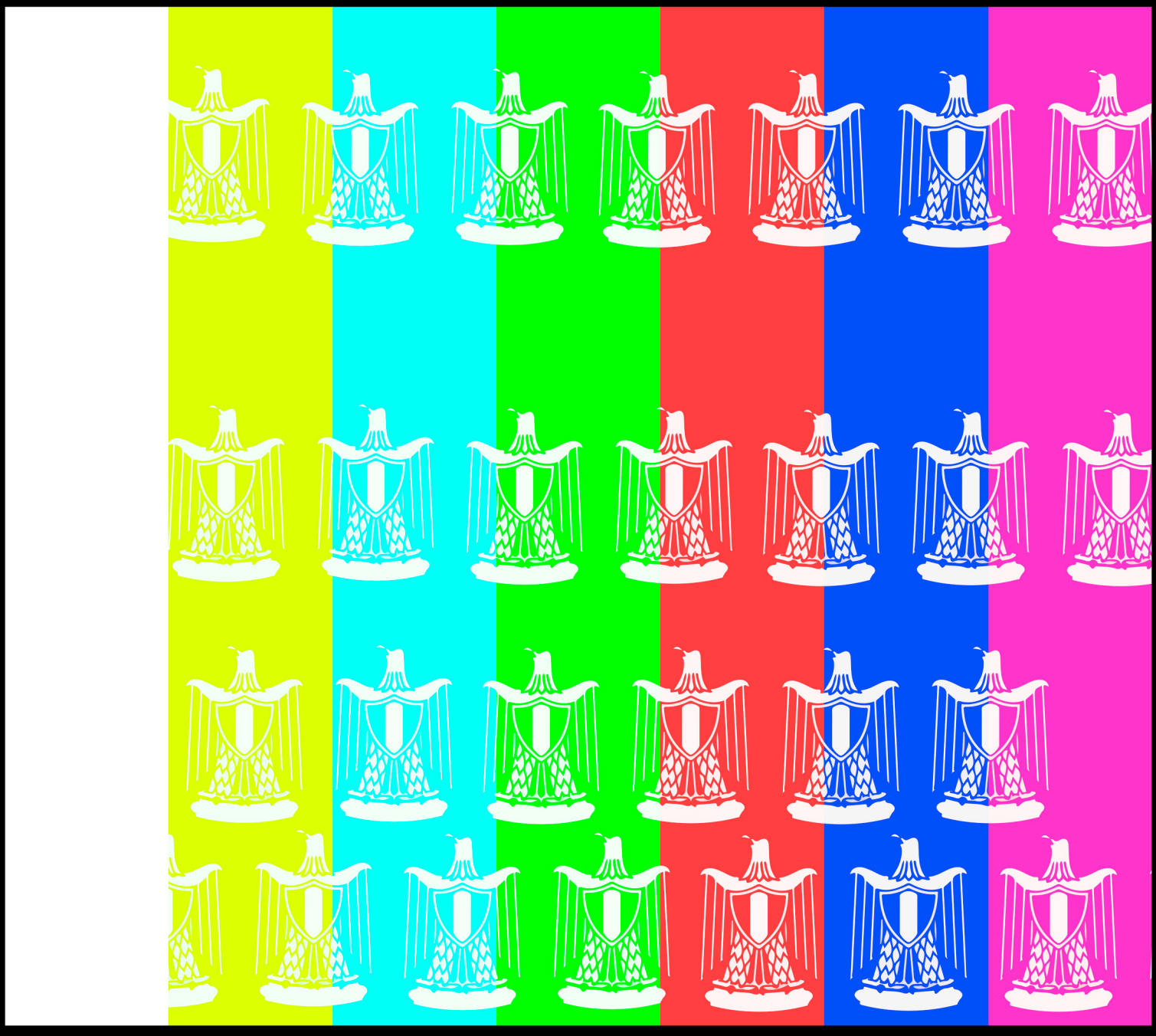

لِمَنِ الغلبة..

إنتاج الدراما بين أجهزة المخابرات والقطاع الخاص

أعدت الورقة: سارة رمضان، باحثة بوحدة الأبحاث بمؤسسة حرية الفكر والتعبير

وحررها: محمد عبد السلام، المدير التنفيذي للمؤسسة

هذا المُصنَّف مرخص بموجب
رخصة المشاع الإبداعي:
النسبة، الإصدارة ٤,٠.

الناشر
مؤسسة حرية الفكر و التعبير

info@afteegypt.org
www.afteegypt.org

رقم الإيداع:

المحتوى

منهجية	٤
مقدمة	٤
أولًا: انحسار دور لجنة الدراما	٥
ثانيًا: إعلام المصريين.. الذراع الإنتاجي للدولة	٨
ثالثًا: في 2020.. هل ترك تامر مرسي متنفسًا	١١
رابعًا: من اليوتيوب إلى ووتش إت.. هل انتهى عصر المشاهدات المجانية؟	١٣
خامسًا: الإنتاج الرقمي بديل مناسب لبعض المنتجين	١٤
خاتمة	١٥

منهجية

اعتمدت الورقة على مقابلات أجرتها الباحثة مع أربعة من العاملين بمجالات الدراما والتليفزيون والسينما والنقد الفني، وارتأت المؤسسة تجهيل هوية ثلاثة من المستجيبين، بسبب مخاوف أمنية، بينما تُذكَر هوية المستجيب الرابع، لأنه يقيم خارج مصر. كما اعتمدت الورقة على تقارير سابقة، أصدرتها المؤسسة عن وضع الدراما والتليفزيون وملكية وسائل الإعلام، وكذلك رصد وتحليل الأخبار والتصريحات الرسمية، التي تصدر عن لجنة الدراما ومجموعة إعلام المصريين.

مقدمة

تشهد خريطة الإعلام المصري منذ عام ٢٠١٤ تحولات جمة وسريعة سواء على مستوى البيئة التشريعية المنظِّمة للإعلام، أو على مستوى ملكية وسائل الإعلام. بلغت هذه التحولات ذروتها خلال عام ٢٠١٧، عندما ظهرت مجموعة إعلام المصريين، وحصلت على حصة كبيرة من سوق الإعلام في مصر عبر صفقات لم تُعلن تفاصيلُها.

وارتبط ذلك بتوجهات رئيس الجمهورية، والتي أعلن عنها في أكثر من معرض خلال خطاباته، ولعل أبرزها[١]، ما طرحه خلال كلمته في احتفالية إعلان تدشين محور تنمية قناة السويس، والتي قال خلالها: "الزعيم الراحل جمال عبد الناصر كان محظوظ، لأنه كان بيتكلم والإعلام كان معاه".

غير أن النموذج الإعلامي التي تبنته الحقبة الناصرية كان قائمًا بالأساس على الدولة وملكيتها لقطاع الإذاعة والتليفزيون، وهو نموذج يبدو صعب التحقيق مع التحولات الاقتصادية الواسعة وحصول رجال الأعمال على جزء كبير من سوق الإعلام خلال عهد الرئيس الأسبق مبارك، وما تلا ذلك من دخول مستثمرين جدد وتوسع استثمارات قائمة في مجال الإعلام، بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، بناءً على حالة الانفتاح والحريات التي شهدتها مصر في تلك الفترة. إضافة إلى استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في نقل المحتوى سواء إعلامي أو إبداعي.

ورغم هذه التحديات الكبيرة، ومع الأخذ في الاعتبار صعوبة وجود الدولة كلاعب أوحد في مجال الإعلام، لا سيما بعد أن أثبت إعلام الدولة ممثلًا في اتحاد الإذاعة والتليفزيون انحيازه إلى النظام القائم إبَّان احتجاجات يناير ٢٠١١، إلا أن السلطة الحالية لم توقف سعيها إلى السيطرة على الإعلام والإبداع.

---

١. محمد عباس، السيسي: "عبد الناصر كان محظوظ"، المصري اليوم، نشر في ٥ أغسطس ٢٠١٤، آخر زيارة مايو ٢٠١٩
https://goo.gl/1mjf7k

وفي سبيلها إلى ذلك، اعتمدت السلطة على عنصرين أساسيين في السيطرة، أولهما تشريعي، تمثَّل في استحداث هيئات رقابية جديدة للمنع والمصادرة، والتي لم تستطع ضبط المشهد بمفردها نتيجة لكثافة الإنتاج الدرامي، وثانيهما اقتصادي، تمثَّل في امتلاك الدولة بشكل مستتر رأسَ المال وإدارة منصات إعلامية خاصة.

نجحت هذه الطريقة إلى حد كبير في تأميم سوق الدراما في مصر، وهو ما أحدث تغيرات ضخمة على الصناعة كمًّا وكيفًا. وتحاول هذه الورقة أن ترصد وتحلل التغيرات، التي طرأت على سوق الدراما، عبر دراسة الفروق بين موسمي دراما العام ٢٠١٩ والعام ٢٠٢٠، وهما الموسمان اللذان أتمت الدولة فيهما السيطرة على الدراما.

وترصد الورقة كذلك التغيرات التي حدثت داخل لجنة الدراما منذ إنشائها، وكذلك تطورات ملكية وسائل الإعلام والإنتاج التليفزيوني، كما تعرض الورقة وجهات نظر العاملين بصناعة الدراما، فيما يتعلق بالإنتاج الدرامي ووضع ملكية وسائل الإعلام.

أولًا: انحسار دور لجنة الدراما:

لعبت لجنة الدراما التابعة للمجلس الأعلى للإعلام دورًا محوريًّا في مراقبة محتوى الدراما خلال شهر رمضان، ومنذ تأسيسها في عام ٢٠١٧ حاولت ضبط مشهد الدراما التليفزيونية بوجه عام، سواء من خلال العقوبات الإدارية، التي أعلنت عنها لمواجهة مخالفات المحطات الفضائية أو من خلال القرارات، التي أصدرتها وألزمت بها شركات الإنتاج.

لذا من المهم تناول التغيرات التي طرأت على لجنة الدراما بعد ثلاث سنوات من تأسيسها، وذلك حتى يمكن تناول حالة الدراما بشكل عام، ومن ثم النظر في التغيرات التي طرأت خلال الموسم الحالي ٢٠٢٠ بشكل خاص. وقد تزامن انحسار دور لجنة الدراما مع صعود مجموعة إعلام المصريين واحتكار شركة سينرجي جانبًا كبيرًا من عملية إنتاج الدراما التليفزيونية في الموسم الماضي عام ٢٠١٩.

قبل الإعلان عن تشكيل لجنة الدراما، مارس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام[٢] دورًا عامًّا في الرقابة على الأعمال الدرامية والإبداعية، التي تُعرض على شاشات التليفزيون. وقد أطلق رئيس المجلس السابق مكرم محمد أحمد وأعضاؤه السابقون عددًا من التصريحات ضد التجاوزات المسيئة إلى الأخلاق والعادات والتقاليد المصرية في الدراما، معلنين عن وجود ضوابط جديدة لتطوير الأعمال الدرامية في عام ٢٠١٧، وعن تشكيل لجان لرصد كل ما يعرض على الشاشة.

وفي ٧ يونيو ٢٠١٧ أصدر المجلس تقريرًا بعنوان: "رصد تجاوزات مسلسلات وبرامج رمضان في الفترة من ٢٧ مايو إلى ٦ يونيو ٢٠١٧"، استنادًا إلى ستة أنماط للمخالفات في الدراما كان قد أقرها المجلس، وهي "التجاوزات اللفظية والشتائم والسباب والاعتماد على الإيحاءات الجنسية الفجة وتعمد عرض المشاهد المنافية للآداب والتحرش الجنسي وعرض مسلسلات تحوي دروسًا مجانية في كيفية تعاطي المخدرات والانضمام إلى داعش والإسقاطات السياسية والأخطاء التاريخية". كما أصدر المجلس قرارًا بتغريم رؤساء القنوات ٢٠٠ ألف جنيه مصري عن كل لفظ يراه المجلس مسيئًا

٢. تم إنشاء المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام آنذاك طبقًا للقانون ٩٢ لسنة ٢٠١٦، والذي تم تعديله بإصدار القانون رقم ١٨٠ لسنة ٢٠١٨.

ويعرض في أيٍّ من الأعمال الدرامية، على أن يسحب ترخيص الوسيلة الإعلامية التي تتكرر من خلالها الإساءات ولم تلتزم بالعقوبة خلال ستة أشهر، وتعاد إجراءات الترخيص من جديد.

غير أن التضارب في مجال الاختصاصات بين المجلس الأعلى للإعلام وجهاز الرقابة على المصنفات الفنية، وإغفال تمثيل المبدعين داخل المجلس، تسبب في موجة هجوم حاد ضد توجهات المجلس الجديدة، وهو ما عجَّل بإصدار قرارًا بإنشاء لجنة مختصة للدراما، على أن تكون مهمة لجنة الدراما الرئيسية هي متابعة الأعمال الدرامية والوقوف على أي تجاوزات وتحويل القائمين عليها إلى المساءلة بهدف الارتقاء بالعمل الدرامي.

وقد مثلت لجنة الدراما واحدًا من أهم التحولات التي شهدتها صناعة الدراما والوسط الثقافي، بحيث وصف نقاد ومواقع صحفية موسم الدراما الرمضاني لعام ٢٠١٨ بأنه الأضعف[٣] منذ عام ٢٠١٠، وموسم ٢٠١٨ تزامن مع ذروة نشاط عمل لجنة الدراما. وعلى مدار سبعة أشهر، هي فترة عمل اللجنة تحت رئاسة المخرج محمد فاضل، قبل أن تتقدم باستقالتها في يونيو ٢٠١٨، توسعت اللجنة في الممارسات التي بدأ المجلس الأعلى في تطبيقها، حيث حرصت اللجنة على تطويق الأعمال الدرامية، بإنشاء ٥ لجان رصد مختلفة، تتولى تدقيق كل مشهد درامي يعرض على التليفزيون، لكي تفرض عبر آليات عملها هذه رقابة لاحقة على الأعمال الإبداعية.

ويمكن ملاحظة التوسع في عمل اللجنة من خلال تقاريرها الدورية المنشورة على موقع المجلس الأعلى للإعلام، وبالتعاون مع أربع لجان رصدية تتبع كلًّا من "المجلس الأعلى للإعلام، والمجلس القومي لحقوق الإنسان، والمجلس القومي لحقوق المرأة، وصندوق مكافحة الإدمان والتعاطي". وتابعت اللجنة موسم دراما ٢٠١٨، وأصدرت تقارير يومية وأسبوعية وختامية عن محتوى الأعمال التي عرضت خلال الشهر، وأعادت صياغة أنماط المخالفات وتوسعت فيها. ففي مقابل ٦ أنماط اعتمد عليها المجلس الأعلى في ٢٠١٧ لرصد المخالفات، اعتمدت اللجنة على ١٩ نمطًا.

نصَّبت لجنة الدراما نفسها جهة رقابية عقابية، وقد وضع هجوم اللجنة الشديد على الأعمال الدرامية ومحتواها وحجم المخالفات المرصودة بها والعقوبات التي طالبت لجنة الدراما من المجلس الأعلى تنفيذها أكثر من مرة، ما جعل المجلس الأعلى في موقف صعب، إذ كان تنفيذ العقوبات التي تضمنت التغريم على كل لفظ مسيء أمرًا شديد الصعوبة، نظرًا إلى عدد المخالفات الهائلة التي رصدتها لجنة الدراما، ونظرًا إلى الغضب العام من وجود اللجنة، وإلى أن فرض مثل هذه العقوبات يهدد عمل القنوات الخاصة، والتي يمتلك جزءًا كبير منها رجال أعمال موالون للسلطة الحالية.

بعد أيام من رفع توصيات لجنة الدراما عن موسم ٢٠١٨ إلى المجلس الأعلى للإعلام، تقدمت اللجنة وأعضاؤها في ٢٥ يونيو ٢٠١٨ باستقالة جماعية، وذكروا فيها أن أسباب الاستقالة التي قبلها رئيس المجلس الأعلى للإعلام، جاءت بعد عدم التزام المجلس بتوقيع الجزاءات والعقوبات على المخالفين، وأن استمرار دورهم "كديكور" دون صلاحيات وسلطة إنفاذ، أمر مستحيل.

---

٣. إنجي، خارج الموسم: الدراما المصرية تكسر احتكار شهر رمضان، إضاءات، نشر في ٢٥ إبريل ٢٠١٨، آخر زيارة أغسطس ٢٠٢٠
https://bit.ly/2YTVEja

وعلى مدار عشرة أشهر لاحقة على استقالة اللجنة، عجز رئيس المجلس الأعلى للإعلام آنذاك مكرم محمد أحمد عن إسناد رئاسة اللجنة إلى أيٍّ من المبدعين، وقد رفض عدد من المخرجين والنقاد والممثلين رئاسة اللجنة لأسباب تتعلق بالصلاحيات الممنوحة للجنة في ممارسة سلطاتها العقابية، أو خوفًا من الانتقاد الذي قد يطال هذا المنصب في أوساط المبدعين.

وفي إبريل ٢٠١٩ تولى الإعلامي مجدي لاشين رئاسة لجنة الدراما، ويمكن القول إن تولي لاشين المنصب هو بداية فصل جديد في عمل اللجنة. وقد تزامن بدء اللجنة الجديدة مع صعود شركة سينيرجي التابعة لمجموعة إعلام المصريين في مجال الإنتاج، وممارساتها الاحتكارية في موسم دراما ٢٠١٩.

يرى منتج سينمائي يمتلك إحدى شركات الإنتاج الكبرى، أجرت الباحثة مقابلة معه، أن لجنة الدراما لم تكن ذات معنًى منذ البداية، وأن دورها استشاري حيال جميع اللجان الأخرى، وانعدام سلطاتها يحصر دورها في إبلاغ الجهات المختصة فقط.

استمرت لجنة الدراما في العمل بالتشكيل ذاته عامين ٢٠١٩ - ٢٠٢٠، وهي الفترة الأطول منذ تأسيس اللجنة. وترى اللجنة أن دراما رمضان تتحسن بشكل ملحوظ. وفي حين أن تصريحات[٤] أعضاء اللجنة للموسم الدرامي الماضي ٢٠١٩ أكدت تراجع حجم المخالفات في الأعمال الدرامية، والتزام صناع الدراما بمعايير اللجنة، فقد جاءت تصريحات العام الحالي[٥] لتبين أن دراما ٢٠٢٠ هي الأفضل، وأن هناك التزامًا تامًّا بالمعايير، وفي تصريحات صحفية لرئيس اللجنة وصف فيها الموسم الحالي قائلًا: "الأمور تسير بانتظام عن العام الماضى".

يرى المخرج خالد يوسف، في مقابلة أجرتها معه الباحثة، أن لجنة الدراما كانت بمثابة "جيش احتياطي" يتم تفعيله في حال فشلت الدولة في الاستحواذ على إنتاج الدراما. وأضاف يوسف أن شركات الإنتاج التابعة للدولة تلتزم بالتعليمات، التي وضعتها هي نفسها ما يهمِّش عمل اللجنة.

واتفق أربعة أفراد ممن أجرت الباحثة مقابلات معهم على أن لجنة الدراما كانت بمثابة تمهيد السوق لكي تتدخل فيه شركة سينيرجي، والتي تولت فيما بعد ضبط المشهد باحتكار أغلبية عمليات الإنتاج الدرامي. وأوضح ناقد فني ومعد برامج، في مقابلة مع الباحثة، أن وجود لجنة مختصة بالدراما التليفزيونية بدأ في نهاية التسعينيات، وأن مسلسل مثل "العمة نور" لاقى انتقادًا من اللجنة، التي كانت تضم حينها المخرج محمد فاضل وأسامة الشيخ وأنور عكاشة، وأن مثل هذه اللجان ذات الأدوار الرقابية دائمًا ما تواجدت في كل الأوقات.

---

٤. الأعلى للإعلام: ٦٥٪ من مخالفات مسلسلات رمضان تمثلت في الألفاظ السوقية، القاهرة ٣٠، نشر في ٣٠ مايو ٢٠١٩، آخر زيارة ٢٠٢٠ https://bit.ly/2CyIMa1

٥. محمد السيد، "الأعلى للإعلام" يعلن انخفاض مخالفات دراما رمضان عن الأعوام السابقة، اليوم السابع، نشر في ٢ مايو ٢٠٢٠، آخر زيارة يونيو ٢٠٢٠ https://bit.ly/3dxtxeo

ثانيًا: إعلام المصريين.. الذراع الإنتاجي للدولة:

تعود ملكية[٦] مجموعة إعلام المصريين إلى شركة إيجل كابيتال، وهي بحسب تحقيق[٧] أجراه موقع مدى مصر شركة استثمار يملكها جهاز المخابرات العامة. وفي مطلع عام ٢٠١٦، أسس رجل الأعمال أحمد أبو هشيمة مجموعة إعلام المصريين. وفي فبراير عام ٢٠١٨ تم تعيين تامر مرسي رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لمجموعة إعلام المصريين خلفًا للمهندس طارق الشيخ، وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة عن هذه المجموعة، أصبحت مجموعة إعلام المصريين أكبر تكتل إعلامي في مصر بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٩، وخلال هذه السنوات أبرمت العديد من الصفقات، التي نجحت من خلالها في الحصول على حصص شبكات البث الفضائي وعدد من الصحف الورقية والمواقع الإخبارية وشركات الدعاية والإعلان والعلاقات العامة وشركات الإنتاج الإذاعي والتليفزيوني.

ففي قطاع التليفزيون، في مايو ٢٠١٦، استحوذت مجموعة إعلام المصريين على شبكة قنوات ON، بشراء ١٠٠٪ من أسهم شركة هوا لميتد التي يملكها رجل الأعمال نجيب ساويرس. وفي يوليو ٢٠١٨، استحوذت مجموعة إعلام المصريين على شبكة تليفزيون الحياة، التي كانت تملكها مجموعة فالكون. وفي سبتمبر ٢٠١٨، استحوذت مجموعة إعلام المصريين على ٥١٪ من أسهم مجموعة المستقبل القابضة للإعلام، مالك قنوات شبكة سي بي سي.

وفي قطاع الطباعة، في عام ٢٠١٦، استحوذت إعلام المصريين على صحيفة اليوم السابع، وموقعها الإلكتروني، وعدد من المواقع الإلكترونية التابعة لها (فيديو ٧، Infrad ٧Photo، البرلمان، ذا كايرو بوست). وفي يوليو ٢٠١٦، استحوذت مجموعة إعلام المصريين على موقع دوت مصر.

وفي نوفمبر ٢٠١٦، اشترى أبو هشيمة الصحيفة الأسبوعية صوت الأمة من مالكها أحمد عصام إسماعيل فهمي، مقابل ١٢ مليون جنيه مصري، وبعدها استحوذت مجموعة إعلام المصريين على الصحيفة الأسبوعية "عين المشاهير"، التي يملكها أيضًا أحمد عصام إسماعيل فهمي.

وفي صناعة الإنتاج، في يونيو ٢٠١٦، استحوذت إعلام المصريين على ٥٠٪ من ملكية شركة مصر للسينما المملوكة لرجل الأعمال كامل أبو علي. وفي نوفمبر ٢٠١٦، استحوذت إعلام المصريين على ٥٠٪ من شركة سينرجي.

في مجال التسويق والإعلان، استحوذت إعلام المصريين على ٥١٪ من أسهم شركة بريزينتيشن، في يونيو ٢٠١٦، كما تملك إعلام المصريين وكالة سينرجي للإعلان. وتمتلك إعلام المصريين شركة POD، وهي وكالة إعلانات متخصصة في الإعلان والتسويق والتصميم الجرافيكي وخدمات الإنترنت والعلاقات العامة.

---

٦. بروفايل شركة إعلام المصريين، مرصد ملكية وسائل الإعلام، آخر زيارة: يونيو ٢٠٢٠
http://bit.ly/2Xgj57N

٧. حسام بهجت، تفاصيل استحواذ المخابرات العامة على "إعلام المصريين"، مدى مصر، نشر في ١٠ ديسمبر ٢٠١٧، آخر زيارة يونيو ٢٠١٩
http://bit.ly/2RLlQrA

وتملك مجموعة إعلام المصريين 'I fly Egypt'، وهي شركة تزود خدمات تصوير بطائرات مسيَّرة، إلى جانب ملكيتها لشركة EOD، وهي شركة إعلانات خارج المنزل، وشركة HASH TAG، وهي شركة متخصصة في الإعلان على وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت. كما تملك إعلام المصريين شركةSpade Studio، وهي وكالة إعلانات رقمية تأسست في عام ٢٠١٥.

وتملك مجموعة إعلام المصريين شركة المصريين للأمن، وهي شركة تعمل في مجال حماية وتأمين المنشآت والممتلكات والأفراد. كما تملك أكاديمية إعلام المصريين، وهي أكاديمية تقدم التدريب في مجال الإعلام والتكنولوجيا ذات الصلة.

وعلى مستوى الدراما، فإن تامر مرسي، رئيس مجلس إدارة إعلام المصريين، يمتلك ٥٠٪ من أسهم شركة سينرجي، وهي ذاتها الشركة المنتجة لخمسة عشر مسلسلًا رمضانيًّا من أصل ٢٣ مسلسلًا فقط تم إنتاجها خلال العام ٢٠١٩.

وسينرجي[٨] هي شركة إنتاج فني، أسسها تامر مرسي عام ٢٠٠٣، بدأت بالعمل في مجال الإعلانات، إلى أن دخلت الإنتاج الدرامي في عام ٢٠٠٧ بإنتاج مسلسل "حق مشروع"، وفي العام التالي أنتجت سينرجي ثلاثة أعمال درامية عرضت خلال رمضان ٢٠٠٨.

ومنذ ٢٠١٢ وحتى ٢٠١٥، كانت سينرجي بقيادة تامر مرسي تكتفي بإنتاج عمل أو عملين خلال موسم رمضان، إلا أن السيطرة على سوق الدراما التليفزيونية بدأت مع رمضان ٢٠١٦، وهو العام ذاته الذي أتمت إعلام المصريين صفقتها بالحصول على ٥٠٪ من أسهم شركة سينرجي، حيث أنتجت خلال هذا العام سبعة[٩] مسلسلات مع نجوم الموسم، ومن بينهم "مأمون وشركاه"، من بطولة عادل إمام، "أبو البنات"، من بطولة مصطفى شعبان، "القيصر"، من بطولة يوسف الشريف، "الطبال"، من بطولة أمير كرارة.

وفي رمضان ٢٠١٧، زاد الرقم إلى تسعة مسلسلات، كما أنتجت سينرجي عملين آخرين عرضا خارج موسم رمضان. وخلال عام ٢٠١٧ كان قد بدأ المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام تدخلاته في دراما رمضان، وأصدر تقريرًا بشأن ما أسماه تجاوزات مسلسلات رمضان.

في العام التالي ٢٠١٨، أنتج تامر مرسي سبعة مسلسلات خلال موسم رمضان، وعلى الأرجح فإن انخفاض الأعمال لهذا العام، جاء بعد اتجاه مرسي إلى الإنتاج السينمائي من خلال شركة[١٠] "سينرجى فيلمز" التي دشنها في ديسمبر ٢٠١٧.

وفي يناير ٢٠١٩، وقَّعت[١١] الهيئة الوطنية للإعلام برئاسة حسين زين، ومجموعة إعلام المصريين برئاسة تامر مرسى عدة بروتوكولات، وبحسب ما أعلنوا فإن التعاون جاء بهدف تقديم محتوًى أفضل ومتطورًا على شاشات التليفزيون

---

٨. الموقع الرسمي لشركة سينرجي فيلم، آخر زيارة يونيو ٢٠١٩
http://bit.ly/2NQHTii

٩. ريهام عبد الوهاب، تامر مرسي.. "عملاق دراما" رمضان ٢٠١٩، التحرير الإخباري، نشر في ٦ إبريل ٢٠١٩، آخر زيارة يونيو ٢٠١٩
http://bit.ly/2Y9Y3ae

١٠. عمرو صحصاح، تامر مرسى يطلق "سينرجى فيلمز" بقيادة أحمد بدوي، اليوم السابع، نشر في ٤ ديسمبر ٢٠١٧، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/3ds9XjF

١١. إعلام المصريين توقع بروتوكول تطوير التليفزيون المصرى، اليوم السابع، نشر في ٣٠ يناير ٢٠١٩، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/2NjzyR8

المصرى، وذلك بتعاون الخبرات الموجودة فى كلٍّ من التليفزيون المصرى ومجموعة إعلام المصريين، خلال خمس سنوات، هى مدة البروتوكولات الموقعة.

ونقل موقع مصراوي[١٢]عن تامر مرسي، قوله: "إنه بدأ العمل الآن على إعادة هيكلة القنوات الفضائية في المجموعة من أجل النهوض بالرسالة الإعلامية ورسم مستقبل أفضل في ظل ما طالب به رئيس الجمهورية من حتمية قيام الإعلام بدوره المطلوب في تنمية الدولة". كان الرئيس[١٣] عبد الفتاح السيسي، قد أثنى خلال ندوة تثقيفية بمسرح الجلاء للقوات المسلحة على تدخل الدولة في الأعمال الدرامية في الماضي إذ قدمت "عناصر بناء إيجابي" ولم تسعَ إلى المكسب فقط وساهمت في تحسين الذوق العام.

بحلول موسم دراما رمضان لعام ٢٠١٩ كانت شركة سينيرجي قد استحوذت[١٤] على حصة كبيرة من سوق الإنتاج الفني، وبالتنسيق[١٥] مع المجلس الأعلى للإعلام اجتمعت سينرجي مع ١٣ مؤلفًا ووجهتهم إلى تخفيض الميزانية واستبدال مواقع التصوير المصرية بالأجنبية. خلال هذا العام استحوذت الشركة كذلك على معظم الأعمال الدرامية للموسم الرمضاني، وهو الموسم ذاته الذي شهد انخفاضًا ملحوظًا في عدد المسلسلات المنتَجة وكذلك تكلفتها الإنتاجية بما يشمل أجور الفنانين، حيث أنتجت سينيرجي ١٥ مسلسلًا من أصل ٢٤ مسلسلًا أنتج لهذا العام.

وخرجت شركة العدل جروب من سباق الدراما لأول مرة منذ عام ٢٠٠١، كذلك مجموعة "فنون مصر للفنون والتوزيع" وشركة "ماجنوم" وشركة "K MEDIA" وشركة "Beelink"، ليتبقى ٩ مسلسلات فقط لم تنتجها الشركة، ٥ منها عرضتها مجموعة "إم بي سي" السعودية، والأخرى تعرضها قنوات "النهار والقاهرة والناس وTEN"، وهي القنوات غير التابعة لمجموعة "إعلام المصريين".

بدا أن سينيرجي أعادت ترسيم قوانين سوق الدراما من خلال ملكية أدوات الإنتاج، وكونها جزءًا من مجموعة إعلام المصريين التي تسيطر على شبكات التليفزيون والدعاية والإعلان. وأخضعت سينرجي منافسيها، حيث نجحت في تعطيل أربعة أعمال بعد بدء العمل على إنتاجها، ومن بينها توقف مسلسل عادل إمام، والذي أعلن أن سببه ظروف صحية. إلا أن جريدة التحرير نشرت أن التوقف جاء على إثر أزمة بين شركة ماجنوم، الشركة المنتجة للعمل، وبين شركة "إعلام المصريين" الحاصلة على حقوق عرض المسلسل.

وقد تداولت وسائل الإعلام أسبابًا أخرى لتوقف الأعمال، مثل: الأزمات المادية التي تواجهها شركات الإنتاج، أو عدم الحصول على تصريحات أمنية للتصوير. وهو ما أكد عليه ثلاثة ممن أجرت الباحثة مقابلات معهم.

---

١٢. تامر مرسي رئيسًا لمجلس إدارة "دي إم سي"، مصراوي، نشر في ٥ إبريل ٢٠١٩، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/2V5wbS7

١٣. فيديو.. تعليق السيسي على مسلسلات رمضان، يوتيوب، نشر في مايو ٢٠١٥، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/2V90Pdc

١٤. داليا محمد، شركة سينرجي تنتج نصف مسلسلات رمضان ٢٠٢٠ لنجوم سابقة.. فمن سيحالفه الحظ العام القادم؟ الوكالة نيوز، نشر في ٥ إبريل ٢٠٢٠، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/37SUkQW

١٥. ريهام عبد الوهاب، تامر مرسي.. "عملاق دراما" رمضان ٢٠١٩، التحرير، نشر في إبريل ٢٠١٩، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/٢CGAcTj

يقول أحد المنتجين الفنيين إن سينيرجي عطلت تصوير عدد من المسلسلات خلال موسم ٢٠١٩، وأضاف أن مسلسل "بـ ١٠٠ وش" الذي أنتجته العدل جروب وحصلت سينيرجي على حقوق عرضه في رمضان ٢٠٢٠، كان يفترض عرضه في الموسم السابق تحت اسمٍ وإخراجٍ مختلفين، إلا أن تدخلات سينيرجي منعت حصوله على التصاريح اللازمة لبدء التصوير، قائلًا خلال وصفه ظروفَ الإنتاج الحالية: "إذا كنت تعمل الآن مع سينيرجي فَـ أنت في حضرة السلطان، وإلا فَـ أنت ضحية".

ثالثًا: في ٢٠٢٠.. هل ترك تامر مرسي متنفسًا؟

على خلاف موسم دراما ٢٠١٩، أعادت سينرجي بعض شركات الإنتاج إلى السوق مرة أخرى في ٢٠٢٠، ولكن من خلال شروط سينرجي الإنتاجية. يأتي هذا بعد إعلان[١٦] الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية عن التعاون مع الشركات العاملة في مجال الإنتاج الدرامي. أنتجت سينرجي ١٢ عملًا خلال موسم دراما رمضان ٢٠٢٠، بالإضافة إلى عملين آخرين من إنتاج شركة العدل جروب وحصلت سينرجي على حقوقهما الحصرية في العرض والتوزيع، وذلك من أصل ٢٥ عملًا فقط أنتج لهذا العام.

كانت إعادة فتح السوق جزئيًّا سمة ملحوظة هذا العام حتى وإن كان من خلال شركة سينرجي. ويرى أغلب النقاد الفنيين ومن أجرت الباحثة مقابلات معهم أن الموسم الحالي أفضل كثيرًا من موسم ٢٠١٩، والذي وصفه أحد المنتجين في مداخلة بأنه بمثابة إعلان وفاة للدراما المصرية. تجدر الإشارة هنا إلى أن مسلسل "بـ ١٠٠ وش" من إنتاج العدل جروب كان أحد أنجح[١٧] المسلسلات فنيًّا وجماهيريًّا خلال الموسم.

يقول أحد المنتجين الفنيين، في مقابلة أجرتها معه الباحثة، أن سينرجي لم تُعِد فتح السوق مرة أخرى "دي شركة حطَّانا كلنا تحت الأرض وفشلت في استعادة ريادة الدراما المصرية"، فهي المتحكم الآن بالتعاون مع أجهزة المخابرات وأجهزة الرقابة، ويوضح المنتج أن "الفضيحة الفنية" والتي يشير بها إلى سوء الموسم الدرامي لعام ٢٠١٩، هي ما اضطرت سينرجي إلى إعادة الاستعانة بشركات إنتاج كبيرة وجماهيرية، مثل: العدل جروب، ويضيف أن سينرجي تعاملت مع العدل بمنطق المخرج المنفذ لا الفني، بحيث يعمل كوسيط بشروط إنتاجية لا يضعها ثم يتقاضى ثمن العمل وتنقطع سلطته عنه لحساب سينرجي.

ويرى ناقد فني، قابلته الباحثة، أن سينرجي تتحكم في السوق كذلك عن طريق التعاقدات التي تبرمها مع الشركات الأخرى وتحديدًا حقوق العرض الحصرية والتي تتضمن العرض على الإنترنت، حيث تمكن تامر مرسي _بصفته رئيس مجلس إدارة الشركة المتحدة وبالتعاون مع الدولة من إدارة جهات العرض والبيع، فيشتري المسلسل من نفسه ومن الآخرين لحساب نفسه، ويضيف: "العدل اشتغلت مقاول عند إعلام المصريين".

---

١٦. هاني صابر، تامر مرسي يتعاقد مع "العدل جروب" لتقديم مشروعات درامية قريبًا، مصراوي، نشر في نوفمبر ٢٠١٩، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/31jb4j5

١٧. باسم فؤاد، بعد نجاح "بـ ١٠٠ وش".. كاملة أبو ذكرى تفكر في "تحت المظلة" لنجيب محفوظ، اليوم السابع، نشر في ٢٦ يونيو ٢٠٢٠، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/2VmyVdY

وبالتعاون مع المجلس الأعلى للإعلام ولجنة الدراما حافظت سينرجي على خلطة الموسم الماضي ذاتها، وذلك فيما يتعلق بتواجد أعمال درامية أقل عدداً من المعتاد، لا تعادي توجهات الدولة بل تؤكد عليها وتدعمها وتتضمن تضحيات رجال الجيش والشرطة، تعتمد بشكل أساسي على التصوير داخل مصر وبتكلفة إنتاجية مخفضة، ولا تتاح للعرض على أي منصات غير رسمية أو منصات لا تتبع شركة سينرجي.

وفي حين أن ثلاثة ممن أجرت المؤسسة مقابلة معهم اتفقوا على أن ضعف الموسم الدرامي لعام ٢٠١٩ وعدم قدرة سينيرجي على الحفاظ على المستوى الفني للدراما، جعلها تعيد إدخال شركات مثل العدل جروب إلى السوق ولكن عبر سينيرجي وبشروطها، وذلك في سبيلها إلى تحسين المستوى الفني للأعمال وتنوعها.

ويقول أحدهم إن العقود التي وقعت عليها شركة العدل لصالح سينيرجي في ٢٠٢٠ أشبه بعقود الإذعان، ويضيف: محمد السعدي كان يستعد للتواجد خلفًا لتامر مرسي لتولي إدارة إعلام المصريين بعد مهزلة الموسم الماضي. محمد السعدي[١٨] هو مخرج "حديث الرئيس"، ومالك شركة سعدي جوهر، وهي واحدة من الشركات المسؤولة عن الحملة الانتخابية للرئيس عبد الفتاح السيسي، والتي حملت شعار "تحيا مصر" في عام ٢٠١٤، وأضاف أن تامر مرسي أدار منصبه بذكاء مكَّنه من الاستمرار فيه حتى بعد انتقادات موسم ٢٠١٩، وأن تعاونه مع العدل جروب وشركات أخرى رائدة في مجال الإنتاج الفني كان طريقته لإحداث توازن وتنوع في موسم ٢٠٢٠.

وذلك مع استمرار سياسة مرسي المتماشية مع سياسة الدولة المركزية في التحكم في منافذ الإنتاج، ويضيف أن تامر مرسي أدرك أن قدرته على ضخ ربح وتنوع في سوق الدراما ضئيلة خاصة مع طريقة سينرجي في البحث عن سيناريوهات جاهزة، وأن سينرجي تحتاج إلى التعاون مع شركات فنية "فاهمة سوق".

يخالف هذا الاتجاه في التفسير مُنتِج فني والذي يمتلك أحد أكبر شركات الإنتاج السينمائي ويقول إن الحسبة السياسية لا تمكنا وفقط من فهم ما حدث، وإذا نظرنا إلى الأمر من جانبه الإقتصادي، نجد أن مكاسب القنوات الفضائية في تدنٍّ ملحوظ في مقابل الارتفاع المُبالغ فيه لتكلفة المنتج، ويضيف وجدت مجموعة إعلام المصريين بعد أن بدأت العمل في السوق أن بيع المُنتَج لا يغطي تكلفته العالية، لذا اتخذت قرار تعطيش السوق، وعملت على خطتها حتى أتمت التنفيذ خلال موسم ٢٠١٩، وبالفعل نجحت في تعطيل العديد من الأعمال من خلال منع إعطاء تصاريح عمل، حتى تمكَّنت بالفعل من ضبط أسعار السوق في ٢٠٢٠، ويوضح أن سينرجي تضع سقفًا للمبالغ الإنتاجية وعلينا جميعًا الالتزام به، وإلا أصبحنا من مخرِّبي السوق.

---

١٨. محمد فتحي، من محمد السعدى مخرج "حديث الرئيس".. ودعاية "الوطنى المنحل"؟!، المال، نشر في ٢٤ فبراير ٢٠١٥، آخر زيارة ٢٠٢٠
https://bit.ly/3eGCG5A

رابعًا: من اليوتيوب إلى ووتش إت.. هل انتهى عصر المشاهدات المجانية؟

خلال السنوات العشر الأخيرة، اتجه قطاع كبير من جمهور التليفزيون إلى الإنترنت ومنه إلى منصات إلكترونية توفر محتوًى مقرصنًا عربيًّا وعالميًّا بشكل مجاني. وقد اتجهت شركات الإنتاج، بعد ارتفاع إحصائيات المشاهدات الإلكترونية، إلى عرض مسلسلات رمضان على قنواتها على موقع يوتيوب منذ ٢٠١٤ تقريبًا، وقد حرصت شركات، مثل: العدل جروب منذ عام ٢٠١٦، على إضافة مسلسلات رمضان على قناة اليوتيوب بعد عرضها على التليفزيون مباشرة.

قبل موسم دراما رمضان ٢٠١٩، أعلنت مجموعة من مواقع المشاهدة المجانية اضطرارها إلى التوقف لظروف خارجة عن إرادتها، اتضح فيما بعد أن السلطات المصرية حجبت مواقع القرصنة الإلكترونية لانتهاك حقوق الملكية الفكرية، أتى ذلك في سياق السعي إلى احتكار عروض الدراما والتربُّح منها لصالح شركة سينرجي، والتي أطلقت بعد ذلك بأيام منصة "ووتش إت"، وهي تطبيق إلكتروني للمشاهدة الأون لاين باشتراك شهري قدره ٩٩ جنيهًا.

بعد إطلاق منصة ووتش إت التي واجهت مشاكل تقنية عديدة، توقفت معظم شركات الإنتاج عن إتاحة أعمالها في رمضان عام ٢٠١٩ بشكل مجاني على يوتيوب، وذلك لصالح شراء المنصة حقوق العرض. تتضمن العقود بحسب أحد المنتجين شروطًا تتعلق بالعرض عبر الإنترنت. ورغم توقيع سينرجي على بروتوكول مع الهيئة الوطنية للإعلام يقضي بإتاحة العرض الحصري للمحتوى المصري سواء ما تم إنتاجه سابقًا أو حاليًّا من التليفزيون على المنصة المملوكة لسينرجي، ولكن تطبيق ووتش إت لم يلقَ إقبالًا كبيرًا، إلا عَقِب فتح التطبيق مجانًا لمدة شهر في رمضان ٢٠١٩، وذلك إرضاءً للمشتركين بعد العثرات التقنية التي تعرض التطبيق لها.

في الموسم الحالي ٢٠٢٠، لم تُعرض أيٌّ من الأعمال الدرامية على موقع يوتيوب، كما ارتفع عدد المشتركين في تطبيق ووتش إت إلى مليون مشترك[١٩] بحسب سينرجي. وعلى الرغم من محاولة امتلاك مجموعة إعلام المصريين السوق من اتجاهاته كافة فإن الإنتاج باستخدام منصات الإنترنت، يبقى بعيدًا عن سيطرتها.

وتستلزم السيطرة عليه تقنيات مختلفة، وقد تمكن مبرمجون من إتاحة أعمال دراما رمضان لعام ٢٠٢٠ كافة على تطبيق "تلجرام" المجاني. تلجرام تطبيق مجاني للتراسل الفوري، يعود تأسيسه إلى عام ٢٠١٣. ويرى العاملون بمجال الإنتاج الفني ممن قابلتهم الباحثة أن المستقبل سيشهد توجهًا نحو المنصات الإلكترونية المدفوعة، خاصة وأن قطاع التليفزيون يواجه أزمات مالية ضخمة، بعد اتجاه المعلنين إلى تقليل ميزانية الإعلانات، وهي تمثل الدخل الأهم للقطاع بالكامل.

---

١٩. الوطن، "Watch it" تقدم نخبة من المسلسلات والبرامج الحصرية خلال رمضان، نشر في ٢٣ إبريل ٢٠٢٠، آخر زيارة أغسطس ٢٠٢٠، رابط: https://bit.ly/3gIYZrn

ويقول المخرج خالد يوسف إن المنصات الإلكترونية ليست المستقبل وحسب وإنما قادرة على تغيير شكل الإنتاج لأنها تعطي المبدع قدرًا من الحرية والتنوع. وتعد ووتش إت المنصة الإلكترونية الثانية عربيًّا في مصر والأولى مصريًّا بعد منصة شاهد، وهي التابعة لمجموعة "إم بي سي" MBC السعودية.

خامسًا: الإنتاج الرقمي بديل مناسب لبعض المنتجين:

يؤدي غلق منافذ الإنتاج الرسمية دومًا إلى البحث عن مساحات بديلة ومنافذ أخرى هامشية للإنتاج، وقد استطاعت قطاعات كالصحافة والفنون منخفضة التكلفة الإنتاجية (الصحافة الرقمية المستقلة والمِهرجانات) أن تنتج أعمالًا تتميز بقدر أعلى من الحرية، ويستخدم جمهورها الإنترنت. ومع بدء عصر جديد في المشاهدة الرقمية، أصبح إنتاج أعمالٍ تعرض على منصات رقمية ضرورة بحكم تطور وسائط العرض. في عام ٢٠١٨ عرض مسلسل "بدون قيد"[٢٠] على يوتيوب، وهو أول مسلسل لبناني- سوري رقمي تفاعلي يعرض على المنصات الرقمية، فاز بعدد من الجوائز العالمية.

يوضح جميع من أجرت الباحثة مقابلات معهم أن صناعة عمل درامي في مصر للعرض الرقمي أمر صعب حدوثه خارج منظومة الإنتاج الرسمية، نظرًا إلى تكلفة وحجم إنتاج الأعمال الدرامية، وتَطَلُّب وجود تصاريح للسماح بالتصوير واستخدام الأماكن. وفي مقابلة الباحثة معه يوضح منتج فني أن أحد المسلسلات انتظر أكثر من ثمانية أشهر للحصول على تصاريح لبدء التصوير خلال موسم ٢٠١٩. ويُلزم القانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ بشأن تنظيم الرقابة في مادته الرابعة البَتَّ في طلب الترخيص خلال ثلاثين يومًا على الأكثر من تاريخ تقديم الطلب.

وقد اتجه بالفعل بعض المنتجين المصريين ممن منعت أعمالهم في السنوات الماضية إلى إنتاج أعمال للعرض الرقمي على منصة "شاهد" التابعة لمجموعة إم بي سي السعودية، ومنها مسلسل "في كل أسبوع يوم جمعة"، ومسلسل "ليه لأ"، وذلك بعد أن أصبح الإنتاج وفق شروط سينرجي أمرًا صعب المنال.

---

٢٠. صفحة مسلسل بدون قيد على موقع المعلومات ويكيبيديا
https://bit.ly/2BSQg7b

خاتمة

عملت السلطة على إعادة هيكلة سوق الإعلام والدراما والإنتاج الفني، ومنذ عام ٢٠١٥ تعمل بخطًى حثيثة لضمان التحكم التام في المحتوى. ولم تنجح الآليات الرقابية الجديدة بشكل فعَّال في ضبط المشهد الدرامي، بالمقارنة بما يحتويه موسم دراما رمضان من أعمال درامية، والتي وصلت إلى ٤٠ عملًا في إحدى السنوات.

دفع ذلك السلطة الحالية إلى استخدام آلية أخرى وهي ملكية وسائل الإعلام وشركات الإنتاج، عبر مجموعة إعلام المصريين، ومن بعدها الشركة المتحدة، ما أدى إلى فرض شروط جديدة على رجال الأعمال والمستثمرين في سوق الإنتاج الفني، ومنح الغلبة للشركات التي تشارك في ملكيتها أجهزة المخابرات. كل ذلك، أحدث تغيرات جمة في الدراما شكلًا ومضمونًا، وفي حقيقة الأمر قد يتطلب الأمر سنوات أخرى لمعرفة التأثيرات السلبية الحقيقية على الصناعة مع مثل هذه التحولات.

وثمة مساحة صغيرة لا زالت بعيدة إلى حدٍّ ما عن سيطرة الدولة، وهي الإنتاج الرقمي، والتي بدأت مع استخدام الإنترنت كوسيط يومي على حساب التليفزيون، وهي مساحة تتمتع بهامش كبير من الحرية. ومع محاولات السلطة الحالية تقييد هذه الحرية، يبدو أن أشكالًا أخرى للإنتاج مستحدثة في طريقها إلى سوق الدراما، خاصة مع وجود منتجين مصريين وعرب لا يزالون يستهدفون السوق المصرية وأرباحها من خلال إنتاج أعمال على منصات رقمية، تمتلكها شركات أجنبية مثل "شاهد" و"نت فليكس"، وهي المنصات التي تحولت من العرض فقط إلى العرض والإنتاج.